معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظير تلك في
وقوعها تفسيرا لنبا موسى وافتصاصاله ويريد حكاية حال ماضية
ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون
ونحن نريد ان نمن عليهم فان قلت كيف يجتمع استضعافهم
وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف
الى وقت اخر قلت لما كانت منة الله بخلاصهم
من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة
لاستضعافهم ايمة يقتدى بهم في الدين والدنيا يطأ الناس
اعقابهم وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير وعن
مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة كقوله وجعلكم
ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل
ما كان لهم مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطاه
ومهده ونظيره ارض له ومعنى التمكين لهم في الارض وهي
ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما
كانت في ايام الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق ايديهم ويسلطهم
وقرى ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي يرون منهم
ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود
منهم اليم البحر قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوفين
حتى اوجب احدهما ونهى عن الاخر قلت اما الاول
فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت ان يسمع
الجيران صوته فينموا عليه واما الثاني فالخوف عليه من الغرق
ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من
قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف

فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن قلت الخوف
غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار
به فنهيت عنهما جميعا وامنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها
ويملاها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعله من المرسلين وروي
انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت
وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية (فيه)
لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها
نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت
ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا
ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته
في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها
فطلبوا فلم يلفوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من
التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عز وجل النار عليه بردا وسلاما
فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقيه في اليم
وقد روي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار
من داخله اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل كقولك
جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق
المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون
لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة
التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله
وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء والتادب الذي هو ثمرة
الضرب في قولك ضربته ليتادب وتحريره ان هذه اللام حكمها
حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما استعير الاسد

Copyright © King Saud University